مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد السادس والعشرون - المجلد السابع - علوم القرآن - كانون أول 2025م
doi.org/10.52866/esj.2025.07.26.03

أحاديث التيسير والتنفير في الصحيحين (دراسة تحليلية موضوعية)

محمد عجيل محمد ، أ.م.د. عقيل نجم عبد الجبار
الجامعة العراقية/ كلية التربية/ قسم علوم القران والتربية الإسلامية

مستخلص:

يتناول هذا البحث دراسة موضوعية لأحاديث التيسير والتنفير في صحيح مسلم، من خلال تتبّع النصوص النبوية التي اشتملت على توجيهات نبوية تدعو إلى التيسير، وتحذر من التنفير، في مختلف أبواب الشريعة، كالعقيدة والعبادات والمعاملات والتربية والدعوة،

ويهدف البحث إلى الكشف عن المنهج النبوي الوسطي في التعامل مع الناس، وبيان كيف وظّف النبي ﷺ مبدأ التيسير في مواضع الحكمة، وكذلك التحذير من التنفير حينما يكون سببًا للصدّ عن سبيل الله أو تثقيلًا على الناس فوق طاقتهم، واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الموضوعي، من خلال جمع الأحاديث ذات الصلة من الصحيحين، ودراستها من حيث المتن والدلالة والسياق، مع الاستعانة بشروح الحديث والمصادر التربوية والفقهية، وتناول البحث بشيء من التحليل أحاديث التيسير وترك التنفير في الدعوة الإسلامية، مؤكداً على أن النبي ﷺ أرشد إلى الدعوة بأسلوب رقيق ومرن يعكس فقهًا نفسيًا واجتماعيًا عميقًا. تحليل الأحاديث يبرز أهمية استخدام لغة الإيجابية واللين في مخاطبة الناس، مع الابتعاد عن الغلظة والتعقيد التي قد تنفر المتلقين. كما يشير إلى ضرورة تحقيق التوازن بين القول والسلوك، فالأخلاق العملية للدعاة لا تقل أهمية عن ألفاظهم، ويُحذر النبي ﷺ من الغدر والتصرفات التي تشوّه صورة الإسلام. ويؤكد المبحث أن المنهج النبوي في الدعوة قائم على الرحمة والعدل، حيث يترجم التيسير والبشارة والسكون تجسيداً لهذه القيم، ويعتبر التنفير عملاً مضرًا بالدعوة لا بالكلام فقط، بل بالسلوك العملي أيضاً. هذه المبادئ ضرورية لإصلاح واقع الدعوة في العصر المعاصر، وتوصل البحث إلى أن مبدأ التيسير هو أصل في الشريعة الإسلامية، وأن النبي ﷺ كان يمارسه قولًا وفعلاً، كما أن النهي عن التنفير يهدف إلى صيانة الخطاب الدعوي والتربوي من الغلو والتشدد، وأوصى البحث بضرورة تعزيز هذا المنهج النبوي في واقع الأمة التربوي والدعوي.

الكلمات المفتاحية : احاديث ، التيسير، التنفير، المنهج النبوي، الصحيحين.

The Hadiths of Ease and Discouragement in the Two Sahihs (An Analytical Thematic Study)

Prepared by: Mohammed Ajeel Mohammed , Supervised by: Asst. Prof. Dr. Aqeel Najm Abdul-Jabbar
Al-Iraqia University / College of Education / Department of Qur'anic Sciences and Islamic Education

Abstract :

This research presents a thematic study of the Hadiths related to ease (taysīr) and discouragement (tanfīr) in Sahih Muslim. It traces the Prophetic traditions that emphasize facilitating matters and warn against repelling others in various areas of Islamic teachings—such as creed, worship, transactions, education, and da'wah (Islamic preaching).

The study aims to uncover the balanced Prophetic methodology in dealing with people and to show how the Prophet Muhammad ﷺ applied the principle of ease wisely, while cautioning against discouragement when it hinders people from the path of Allah or burdens them beyond their capacity.

This study adopts an analytical thematic approach by collecting relevant Hadiths from Sahih Muslim, analyzing their texts, contexts, and implications, with the support of Hadith commentaries and educational and jurisprudential sources.

The study concludes that ease is a foundational principle in Islamic Shariah, and the Prophet ﷺ practiced it both in word and deed. Moreover, the prohibition of discouragement is meant to protect the educational and da'wah discourse from extremism and rigidity. The study recommends reinforcing this Prophetic approach in contemporary educational and da'wah fields.

Keywords: Hadiths, Facilitation, Discouragement, Prophetic Methodology, the Two Sahihs.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب هدى ورحمة، وجعل في سنة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم نورًا وحكمة، والصلاة والسلام على سيد الدعاة إلى الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الأبرار المهتدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد...

فإن من أعظم سمات هذا الدين أنه جاء باليسر ورفع الحرج، وفتح أبواب الرحمة، ودعا إلى اللين في القول، والحكمة في الدعوة، والرفق في التوجيه، والعدل في الحكم. وقد تمثلت هذه المبادئ السامية أصدق تمثيل في سيرة المصطفى ﷺ وأقواله وأفعاله، حيث كانت دعوته دعوة رحمة لا غلظة فيها، وبشارة لا نفور معها، وتيسير لا تعسير فيه، ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث الذي يعالج موضوعًا من أدق موضوعات السيرة النبوية والدعوة الإسلامية، وهو: أدب التيسير وترك التنفير في الصحيحين دراسة موضوعية تحليلية من خلال الأحاديث النبوية. ويتتبع البحث نماذج من الأحاديث النبوية الصحيحة التي تقرر هذا الأصل العظيم في التبليغ والدعوة والتوجيه، لما لها من أثر بالغ في ترسيخ منهج الاعتدال والرحمة في الحياة الدينية والتربوية والاجتماعية.

أهمية البحث:

إبراز وجه من وجوه الإعجاز التربوي والإنساني في السنة النبوية.

تسليط الضوء على منهج التوازن والرحمة في الخطاب الإسلامي.

الرد على الانحرافات الفكرية والدعوية التي تتعارض مع هذا الأصل النبوي.

مشكلة البحث: ان السنة النبوية مصدرًا رئيسًا للتشريع والتوجيه التربوي في الإسلام، وقد تضمّنت أحاديث النبي ﷺ مواقف متعددة يظهر فيها حرصه على التيسير في الدعوة والتعليم، والتحذير من التنفير والتعسير، وقد أورد في الصحيحين من هذه الأحاديث، إلا أن كثيرًا من هذه النصوص لم تحظَ بدراسةٍ موضوعيةٍ تحليليةٍ تكشف عن دلالاتها التربوية، وتبرز أثرها في توجيه الخطاب الديني المعاصر، وهنا تنبع مشكلة البحث في التساؤل الآتي: ما الأحاديث الواردة في الصحيحين التي تضمّنت التيسير وترك التنفير؟ وما الدروس التربوية المستنبطة منها؟ وكيف يمكن الإفادة منها في واقعنا التربوي والدعوي المعاصر؟ وتكمن مشكلة البحث في الحاجة إلى إبراز المنهج النبوي في التيسير والبشارة، وبيان خطر التنفير والغلو، خاصة في ظل ما تشهده الساحة الدعوية اليوم من إفراط وتفريط، سواء من جهة التشدد باسم الغيرة، أو التهاون باسم التجديد.

أهداف البحث:

دراسة الأحاديث الواردة في الصحيحين حول التيسير وترك التنفير دراسة موضوعية.

الكشف عن الجوانب التربوية والدعوية المستفادة من تلك الأحاديث.

ربط المنهج النبوي بواقع العمل الدعوي المعاصر وتطبيقاته.

منهج البحث: اعتمد البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والموضوعي، وذلك من خلال تتبع الأحاديث ذات الصلة في الصحيحين ، وتحليل ألفاظها وسياقاتها، وربطها بالمقاصد الدعوية والتربوية.

خطة البحث: جاء البحث في ثلاثة مباحث

رئيسة، يتناول كل منها جانبًا من جوانب الموضوع، وفق التفصيل الآتي:

التمهيد: حياة الامامين البخاري ومسلم (رحمهما الله) وبيان منزلة كل منهما في علم الحديث

المبحث الأول: المفاهيم المركزية والإطار النظري.

المبحث الثاني: تحليل الأحاديث النبوية في الصحيحين .

المبحث الثالث: الدروس المستفادة والتطبيقات المعاصرة.

وفي الختام، أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلاب العلم والدعاة إلى سبيله، والحمد لله أولًا وآخرًا، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

تمهيد:

وفيه بيان لنبذة عن سيرة الامامين البخاري ومسلم

اولاً: حياة الإمام محمد بن اسماعيل البخاري (رحمه الله):

اسمه : هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، المعروف بالبخاري، وهو من موالي قبيلة الجعفي. ونسبة «الجعفي» تعود إلى يمان الجعفي، الذي أسلم على يديه جد البخاري، المغيرة، وكان قبل إسلامه مجوسيًا، فحُسبت هذه النسبة نسبة ولاء إسلامية له إذ كان العُرفُ السائد آنذاك أنَّ الإنسان إذا أسلم على يديه شخصٌ نُسِب إلى قبيلته، وكانت تُسَمَّى هذه النسبة نسبة الولاء في الإسلام ، وأما لقب «البخاري» فاشتُقّ من اسم مدينة «بُخارى» الواقعة في بلاد ما وراء النهر، والتي تقع اليوم في الجزء الغربي من جمهورية أوزبكستان[1].

ولادته : وُلد الإمام محمد بن إسماعيل البخاري يوم الجمعة بعد صلاة المغرب، في الثالث عشر من شهر شوَّال عام 194هـ، وذلك في مدينة بخارى التي تقع في بلاد ما وراء النهر، وهي من المناطق المعروفة آنذاك بغناها الثقافي والعلمي. وقد حرص البخاري نفسه على توثيق تاريخ مولده، حيث ذكر في كتاباته أنه وجد تاريخ ولادته مكتوبًا بخط يد والده، مما يؤكد دقة هذا التاريخ وصحته. هذا التاريخ دقيق للغاية، ويشير إلى أهمية المحافظة على السجلات العائلية التي توثق حياة العلماء، ويعكس اهتمام البخاري بالتاريخ الشخصي والعلمي[2].

نشأته: توفي والد الإمام البخاري وهو في صغره، فترعرع في كنف ورعاية والدته، التي كانت تتابع تربيته وتنشئته تربيةً كريمةً ومُحِبَّةً، مستندةً إلى المال الذي تركه له والده، والذي أكد عند موته أنه طاهرٌ من كل مال حرام أو شبهة، قائلاً: «لا أعلم في مالي درهمًا من حرامٍ ولا شبهةٍ»[3].

يروى انه في طفولته، أصيب بفقدان بصره ، فذهبت عيناه، ولكن والدته رأت في منامها النبي إبراهيم الخليل - عليه السلام - الذي طمأنها قائلاً: «يا هذه، قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك أو بكائك»، وقد تحقق ذلك فعلاً إذ عاد له بصره بعد ذلك، مما أضاء حياته وفتح أمامه آفاق طلب العلم[4] .

طلبه للعلم : برز نبوغ الإمام البخاري العلمي في سن مبكرة، حيث بدأ طلب العلم في بلدته

(1) ينظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث : 3/ 958

(2) ينظر: هدي الساري ، ابن حجر العسقلاني:477

(3) الثقات ، ابن حبان : 8/ 98 .

(4) تهذيب الكمال ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي : 24/ 438.

«بخارى» وهو في سن العاشرة تقريبًا، قبل أن يشرع في الرحيل طلبًا للعلم. وبحلول سن السادسة عشرة، كان قد حفظ كتبًا مهمة مثل مؤلفات ابن المبارك ووكيع، مما يدل على سرعة حفظه وعمق استيعابه للعلوم الحديثية [1].

وقد سُئل البخاري عن بداية مشواره العلمي، فأجاب: «ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب، فقيل: كم كان سِنك؟ فقلت: عشر سنين أو أقل، فلما بلغت ست عشرة سنة كنت قد حفظت كتب ابن المبارك ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء.» وبعد ذلك خرج مع والدته وأخيه إلى مكة، حيث حج هناك، ثم رجع أخوه إلى بلده، بينما بقي البخاري متمسكًا بطلب الحديث ومواصلته [2].

كان هذا الرحيل هو بداية سفراته في طلب العلم، والتي بدأت حوالي سنة 210 هـ، بعدها تنقل في طلب الحديث إلى مدن عدة منها المدينة المنورة، والشام، ومصر، ونيسابور، والجزيرة، والبصرة، والكوفة، وبغداد، وواسط، ومرو، والري، وبلخ، وغيرها. وقد وصف الخطيب هذا بقوله: «رحل في طلب العلم إلى سائر محدِّثي الأمصار»، مما يدل على اتساع نطاق تحصيله ورحلته العلمية[3].

شيوخه: بعد هذه الرحلات الواسعة التي قطعها الإمام البخاري في طلب العلم، لا يثير الدهشة أن يقول قبل وفاته بشهر: «كتبت عن ألفٍ وثمانين نفسًا»، في إشارة إلى عدد الرواة الذين سمع منهم وأخذ عنهم الحديث. بدأ سماعه من شيوخ بلده «بخارى»، منهم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن الإيمان الجعفي المسندي، ومحمد بن سلام البيكندي، وغيرهم من العلماء [4].

وقد صنّف الحافظ ابن حجر العسقلاني شيوخ البخاري إلى خمس طبقات، كما يلي:

الطبقة الأولى: من حدثه عن التابعين، وهم أتباع التابعين، مثل محمد بن عبد الله الأنصاري، ومكي بن إبراهيم، وعبيد الله بن موسى وغيرهم.

الطبقة الثانية: من كان في عصر هؤلاء لكنه لم يسمع من ثقات التابعين، مثل آدم بن أبي إياس، وسعيد بن أبي مريم، وأيوب بن سليمان وأمثالهم.

الطبقة الثالثة (الوسطى): وهم مشايخه الذين لم يلقوا التابعين، بل أخذوا عن كبار التابعين، مثل سليمان بن حرب، وقتيبة بن سعيد، وابن المديني، وابن معين، وابن حنبل، وإسحاق، وأبي بكر بن أبي شيبة، وغيرهم. وقد شاركه الإمام مسلم في الأخذ عن هؤلاء.

الطبقة الرابعة: رفقاؤه في طلب العلم ومن سمعوا قبله، مثل محمد بن يحيى الذهلي، وعبد بن حميد، وأبي حاتم الرازي، وجماعة من نظرائهم. ويخرج عن هذه الطبقة ما فاته عن مشايخه أو ما لم يجده عند غيرهم.

الطبقة الخامسة: طلبته في السن والإسناد، ممن سمع منهم للفائدة، مثل عبد الله بن حماد الآملي، وعبد الله بن أبي العاص الخوارزمي، وحسين بن محمد القباني وغيرهم. وروى عنهم أشياء يسيرة، واعتمد في الرواية عنهم كما قال وكيع: «لا يكون الرجل عالمًا حتى يحدّث عمّن هو فوقه، وعمّن هو مثله، وعمّن هو دونه» [5].

تلامذته : أخذ عن الإمام البخاري خلقٌ كثير لا يُحصون، فقد ذكر الحافظ صالح بن محمد الملقب

(1) سير أعلام النبلاء، الذهبي : 12/ 394 .
(2) هدي الساري ، ابن حجر العسقلاني: 478 .
(3) سير أعلام النبلاء، الذهبي : 12/ 394 .
(4) هدي الساري ، ابن حجر العسقلاني: 479.
(5) سير أعلام النبلاء، الذهبي : 12/ 395 .

بـ«جزرة» أن «في بغداد وحدها كان يجتمع له أكثر من عشرين ألفًا يكتبون عنه» [1].

وكان بين يدي البخاري ثلاثة مستملين، أي من يقومون بتدوين ما يقوله بدقة وتنظيم [2] وقد سمع من صحيح البخاري ما يقرب من تسعين ألفًا من الناس [3].

ومن أبرز العلماء الذين أخذوا عن البخاري عدد كبير من الأحاديث ونقلوا صحيحه: الإمام مسلم بن الحجَّاج، صاحب «صحيح مسلم»، والإمام محمد بن سورة الترمذي، صاحب «الجامع»، وأبو حاتم الرازي، وأبو زرعة الرازي، وابن خزيمة، وصالح بن محمد (جزرة)، وغيرهم الكثير[4].

هذا يدل على المكانة العلمية الكبيرة التي حظي بها الإمام البخاري بين العلماء، وأن صحيحه كان مرجعًا أساسيًا للمحدثين والفقهاء من مختلف الأقطار.

ثناء الأئمة والعلماء على الإمام البخاري: نال الإمام البخاري – رحمه الله – إعجاب العلماء وأصحاب التراجم، وظلوا يثنون عليه وعلى كتابه «الصحيح» عبر العصور. فقد ألف بعض العلماء مؤلفات خاصة في مناقبه، مثل الذهبي وابن كثير وابن حجر وغيرهم، ومن أقوال العلماء في حقه:

قال علي بن المديني معقبًا على قول البخاري: «ما استصغرت نفسي إلا بين يدي عليّ بن المديني»: «دعوا هذا، فإن محمد بن إسماعيل لم ير مثل نفسه»[5].

قال عمرو بن عليّ الفلاس: «حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث»[6].

وصفه إسحاق بن راهويه بأنه كان ينبغي أن يكون في زمن الحسن بن علي لأن الناس كانوا بحاجة إليه لفهمه الحديث وفقهه.

قال أبو عيسى الترمذي: «لم أرَ في العراق ولا بخراسان أعلم بمعرفة العلل والتاريخ والأسانيد من محمد بن إسماعيل»[7].

وصفه نعيم بن حماد ويعقوب بن إبراهيم بأنه «فقيه هذه الأمة».

قال مسلم بن الحجّاج للبخاري: «دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيّد المحدثين وطبيب الحديث في علله»، وأضاف: «لا يبغضك إلا حاسد، وأشهد أنه ليس في الدنيا مثلك»[8].

قال أحمد بن حنبل: «ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل»[9].

قال عبدالله بن سعيد بن جعفر: «ما في الدنيا مثل محمد بن إسماعيل في المعرفة والصلاح»[10].

قال ابن خزيمة: «ما رأيت أعلم بحديث رسول الله وأحفظ له من محمد بن إسماعيل»[11].

وذكر ابن كثير أنه «إمام أهل الحديث في زمانه، والمقتدى به، وكان في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد، راغبًا في الآخرة»[12].

---

(1) تهذيب الأسماء واللغات ، النووي : 1/ 88.
(2) سير أعلام النبلاء، الذهبي : 12/ 398
(3) المصدر نفسه : 4/ 190
(4) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ، النووي : 1/ 90
(5) ينظر: المصدر نفسه : 1/ 69.
(6) سير أعلام النبلاء، الذهبي : 12/ 420.
(7) شرح علل الترمذي ، زين الدين عبد الرحمن الحنبلي : 1/ 32 .
(8) هدي الساري ، ابن حجر العسقلاني: 489.
(9) سير أعلام النبلاء، الذهبي : 12/ 422.
(10) المصدر نفسه :12/ 442.
(11) المصدر نفسه : 12/ 431.
(12) ينظر: «البداية والنهاية، ابن كثير : 11/ 24.

هذا الثناء يعكس عظمة الإمام البخاري العلمية والأخلاقية ومكانته المتميزة بين العلماء.

وفاته: بعد نفيه استقر الإمام البخاري في قرية تُدعى «خرتنك» قرب سمرقند، حيث أقام عند أقاربه لفترة. في تلك الأيام مرض مرضًا شديدًا، وفي إحدى لياليه، وبعد أن فرغ من صلاة الليل، قال: «اللهم إنَّه قد ضاقت عليَّ الأرض بما رَحُبَت، فاقبضني إليك» [1].

لم يلبث أن توفي قبل انتهاء الشهر، وتحديدًا ليلة السبت، التي وافقت ليلة عيد الفطر، وذلك عند صلاة العشاء. دُفن في «خرتنك» يوم عيد الفطر بعد صلاة الظهر عام 256هـ، وقد عاش 62 سنة و13 يومًا. نسأل الله أن يجزل له الثواب ويجزاه خيرًا عن الإسلام والمسلمين[2].

وصف لكتابه الجامع الكبير (صحيح البخاري) : الجامع الكبير للإمام البخاري هو أحد مؤلفاته المهمة التي تعكس عظمة علمه واهتمامه بجمع وتوثيق الحديث الشريف. يأتي هذا الكتاب في سياق مساعيه الحثيثة لتصنيف الأحاديث النبوية بطريقة منظمة وشاملة، حيث جمع فيه عددًا كبيرًا من الأحاديث مع شرح لأسانيدها ومدى صحتها، مما جعله مرجعًا هامًا للدارسين والباحثين في علوم الحديث. يضم الجامع الكبير أحاديث متنوعة من حيث الموضوعات، تشمل العقيدة، الفقه، الأخلاق، والسيرة النبوية، ويظهر فيه حرص البخاري على الدقة في النقل والتمحيص في قبول الأحاديث، وفقًا لمعايير علمية صارمة وضعها بنفسه. كما يُعد هذا الكتاب امتدادًا لما بدأه في «الجامع الصحيح»، لكنه توسع في بعض الجوانب وضمّ أحاديث لم تُذكر في الصحيح، مع بيانٍ واضح لأسباب قبولها أو رفضها. الجامع الكبير يمثل مرجعًا ثريًا لفهم السنة النبوية، ويُظهر تطور منهج البخاري في جمع الحديث، كما يعكس مكانته كإمام المحدثين وعالم الأمة في عصره. له أثر بالغ في الدراسات الإسلامية، خاصة في مجالات علوم الحديث والفقه، ويُعتبر من المصادر التي يُعتمد عليها لفهم النصوص الشرعية والتاريخية بدقة وموضوعية. لذا، فإن الجامع الكبير للبخاري يبقى من الكتب التي لا غنى عنها لكل مهتم بالتراث الإسلامي والحديث الشريف[3].

ثانياً : حياة الإمام مسلم بن الحجاج (رحمه الله)

هو الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261 هـ) أحد أبرز أئمة الحديث النبوي في القرن الثالث الهجري، وصاحب المُصنَّف الحديثي الذي حظي بقبول واسع لدى العلماء، وهو «صحيح مسلم»، الذي يُعتبر بعد صحيح البخاري – أصحّ كتاب في السنة النبوية، وقد شكَّلت حياته العلمية وحسن تأليفه نموذجًا رفيعًا في الجمع بين الدقة المنهجية والرواية المتقنة، مما جعله في مصافِ كبار المحدِّثين الذين أسهموا في حفظ الحديث النبوي وتنقيته من الشوائب[4]

الميلاد والنشأة العلمية:

ولِد الإمام مسلم في مدينة نيسابور، وهي من حواضر العلم الكبرى في خراسان (إيران حاليًا)، وذلك حوالي سنة 204 أو 206 هـ، حيث اختلف المؤرخون في تحديد سنة ميلاده بدقة[5] نشأ في بيئة علمية مهتمة بالحديث والفقه، فابتدأ طلب العلم في صغره، وارتحل في سبيله إلى عدة أمصار إسلامية، مما يدل على حرصه المبكر على التحصيل العلمي

(1) وفيات الأعيان ، ابن خلكان : 4/ 191.

(2) هدي الساري ، ابن حجر العسقلاني: 494.

(3) المصدر نفسه :497.

(4) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: 101/ 13

(5) سير أعلام النبلاء ، الذهبي:12/ 553

والاتصال بالمشايخ الكبار، وقد ذكر الخطيب البغدادي أن مسلمًا كان «من الأئمة الأثبات، والحفاظ المبرزين[1]

رحلاته العلمية و شيوخه:

امتدت رحلات الإمام مسلم العلمية عبر عدد من المراكز العلمية الرئيسة في العالم الإسلامي، مثل الحجاز والعراق والشام ومصر، حيث تتلمذ على يد كبار المحدِّثين في عصره، ومن أبرز شيوخه: الإمام البخاري (ت 256 هـ)، الذي كان له تأثير بالغ في منهج مسلم، حتى قيل إنه لازمه فترة طويلة وأخذ عنه علم الجرح والتعديل[2]

الإمام أحمد بن حنبل (ت 241 هـ)، الذي روى عنه مسلم واثنى على علمه.

يحيى بن معين (ت 233 هـ)، إمام الجرح والتعديل.

إسحاق بن راهويه (ت 238 هـ)، الفقيه المحدِث.

وقد بلغ عدد شيوخه – كما ذكر بعض المؤرخين – أكثر من مائتي شيخ، مما يدل على سعة اتصاله بعلماء عصره[3]

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

حظي الإمام مسلم بتقدير كبير من معاصريه ومن جاء بعدهم، حيث وصفه الذهبي بأنه «الحافظ الكبير، إمام المحدِّثين»[4]، كما أثنى عليه النووي قائلًا: «اتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن الكريم صحيحا البخاري ومسلم «[5]، وقد تميز مسلم بدقته في انتقاء الأحاديث، ووضع شروطًا صارمة في قبول الروايات، مما جعل كتابه مرجعًا أساسيًا في الحديث الصحيح[6]

تلاميذه وإرثه العلمي

تتلمذ على يد الإمام مسلم عدد من العلماء الذين صاروا أئمة في الحديث، منهم:

الإمام الترمذي (ت 279 هـ)، صاحب الجامع المشهور.

ابن خزيمة (ت 311 هـ)، الملقب ب «إمام الأئمة» في الحديث.

أبو عيسى الترمذي، الذي نقل عنه كثيرًا في جامعه.

وقد ترك مسلم إرثًا علميًا غنيًا، لم يقتصر على صحيحه، بل شمل كتبًا أخرى مثل:

«الكنى والأسماء»: في تراجم الرواة.

«التمييز»: في علوم الحديث ونقد الأسانيد.

«المنفردات والوحدان»: في الأحاديث الغريبة[7].

وفاته

تُوفِّي الإمام مسلم سنة 261 هـ في نيسابور، ودُفن في مقبرة «نصر آباد»، تاركًا خلفه إرثًا علميًا ضخمًا ظلَّ مرجعًا للأمة عبر القرون، وقد خلَّدت كتب التراجم ذكره، واعتبرته أحد أركان الحديث النبوي الشريف.

يُمثِّل الإمام مسلم نموذجًا للعالم المجتهد الذي كرَّس حياته لخدمة السنة النبوية، فجمع بين الرواية والدراية، وأسس منهجًا دقيقًا في نقد الحديث، مما جعل كتابه أحد أهم المصادر، الحديثية على مر التاريخ، ولا تزال جهوده العلمية موضع تقدير ودراسة في الأوساط الأكاديمية والشرعية حتى اليوم[8].

(1) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: 13/ 100
(2) سير أعلام النبلاء، الذهبي: 12/ 558
(3) وفيات الاعيان، ابن خلكان: 5/ 192
(4) سير أعلام النبلاء، الذهبي: 12/ 553
(5) شرح صحيح مسلم، النووي: 1/ 14
(6) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: 1/ 25
(7) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب ابغدادي: 11/ 447
(8) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب ابغدادي: 13/ 101

ثانياً: نبذة عن كتاب صحيح مسلم: يُعدّ صحيح مسلم من أبرز كتب الحديث النبوي المعتمدة لدى المسلمين من أهل السنّة والجماعة، ويحتل منزلة رفيعة، إذ يُعتبر ثالث الكتب صحة بعد القرآن الكريم ثم صحيح البخاري، ويندرج ضمن كتب «الجوامع»، وهي المؤلفات الحديثية التي تغطي مختلف أبواب الدين، من العقائد، والأحكام، والآداب، والتفسير، والسير، والمناقب، والرقائق وغيرها من الموضوعات[1].

جمعه الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، وقد التزم فيه برواية الأحاديث الصحيحة التي تلقاها العلماء بالقبول، فاقتصر على المرفوعات (أي ما أسند إلى النبي ﷺ) وابتعد عن الموقوفات والمعلقات وأقوال الصحابة والتابعين، إلا نادرًا، وقد بذل في تأليفه جهدًا كبيرًا استمر قرابة خمس عشرة سنة، وانتقى فيه نحو ثلاثة آلاف حديث بدون تكرار، من مجموع ثلاثمائة ألف حديث كان يحفظها[2].

يتميّز كتابه بمنهج دقيق في ترتيب الأحاديث وتبويبها، ويُلاحظ فيه العناية بالأسانيد العالية، وضبط الروايات، وذكر الطرق المختلفة للحديث الواحد عند الحاجة، مما جعله مرجعًا علميًا موثوقًا في علم الحديث[3].

المبحث الأول

المفاهيم المركزية والإطار النظري

يمثل ضبط المفاهيم نقطة الانطلاق في أي بحث علمي رصين، إذ لا يستقيم الاستدلال ولا يكتمل التحليل دون وعي دقيق بالألفاظ والمصطلحات التي تشكّل بنية الموضوع، ومن هنا، جاء هذا المبحث ليمهد للدراسة الموضوعية من خلال بيان المفاهيم المحورية ذات الصلة، كـ «التيسير» و«التنفير»، لغةً واصطلاحًا، ثم الوقوف على الأسس التي قامت عليها دعوة النبي ﷺ في بعدها الدعوي والتربوي، وسيُعنى هذا المبحث أيضًا بإبراز الجذور الشرعية لهذا النهج، متتبعًا أبعاده القرآنية والحديثية ضمن إطار علمي دقيق.

المطلب الأول:

مفهوم التيسير والتنفير لغة واصطلاحا:

يُعد مفهوما «التيسير» و«التنفير» من المصطلحات الاساسية في الخطاب النبوي، لما يحملانه من دلالات تربوية ودعوية عميقة. ومن الضروري قبل تحليل الأحاديث النبوية ذات الصلة، الوقوف على جذورهما اللغوية واستعمالاتهما الشرعية، إذ يسهم هذا التأسيس المفهومي في فهم النصوص فهمًا دقيقًا منسجمًا مع مقاصد الشريعة.

اولاً : مفهوم التيسير لغة واصطلاحا :

1. **في اللغة:** التيسير مأخوذ من مادة (ي-س-ر)، وهي تدل على السهولة واللين والانقياد، قال ابن منظور: «اليسر: السهولة، يُقال: أيسر الأمر فهو ميسور ويسير، أي سهل لا عُسر فيه، ضد العُسر... ويقال: يسَّرتُ الأمر تيسيرًا، أي سهّلته وهيّأته»[4]، ويُقال: «يَسَرَ اللهُ له أمرَه» أي سهّله ورفعه عن الحرج، وقال الفيروزآبادي: «التيسير: السهولة والانقياد بلا كلفة»[5].

2. **في الاصطلاح** : التيسير في الاصطلاح الشرعي يُراد به: رفع الحرج، والتسهيل على المكلف في أوامر

(1) ينظر: مقدمة صحيح مسلم: 1/ 4

(2) ينظر: مقدمة صحيح مسلم: 1/ -13 15

(3) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: 1/ 18 - 20

(4) لسان العرب، مادة: يسر، ابن منظور: -451/ 6 452

(5) القاموس المحيط، مادة، يسر، الفيروز ابادي: 1416

الدين ونواهيه، دون إخلال بالثوابت، وهو أصلٌ قرآني ثابت، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[1]، وقال النبي ﷺ: «إن الدين يُسر»[2]، وقال النووي في شرحه للحديث: «أي سهل سمح لا عسر فيه، وقد أمر ﷺ بالتيسير ونهى عن التعسير؛ لأن ذلك أدعى للقبول وأوفق لمقاصد الشريعة»[3]، والمتتبع لفقه الشريعة يجد أن التيسير أصل عام تتفرّع منه قواعد كثيرة كـ«المشقة تجلب التيسير»، و«الضرورات تبيح المحظورات».

قال الإمام الشاطبي (ت 790هـ) في بيان مقصد التيسير في الشريعة: «المشقة إذا وقعت جلبت التيسير، والتكليف إذا عمّ كل مكلف ولم يقع التيسير في مثله، كان خارجًا عن حدّ التكليف المشروع» [4]، كما قال: «والشريعة كلها تيسير، ليس فيها ما يؤدي إلى الحرج مطلقًا، إذ التكليف بما لا يُطاق أو بما يشق على النفوس خروج عن المعقول والمأمول» [5]. وقال الإمام الزركشي (ت 794هـ): «كل موضع ضاق فيه الأمر على المكلف، واشتدّت فيه المشقة، جاءت الرخصة من الله، فهذا أصل التيسير في الدين»[6]، وقال الإمام السيوطي (ت 911هـ): «من قواعد الشريعة أن المشقة تجلب التيسير، وهو أصل متفرع عن قاعدة رفع الحرج، وهي ثابتة بالنصوص»[7]، تدل هذه النصوص على أن التيسير ليس مجرد ترخيص بل هو مقصد شرعي ثابت بنصوص القرآن والسنة

ثانياً: مفهوم التنفير لغة واصطلاحا :

1. **في اللغة**: التنفير مأخوذ من مادة (ن-ف-ر)، وتدل على الانزعاج والانصراف والابتعاد.

قال ابن منظور: «نَفَرَ عن الشيء يَنْفِر نُفورًا ونِفارًا: تباعد وانقبض وذهب، وهو ضد الإقبال... ويقال: نَفَّرْتُه من الشيء فتَنَفَّر، أي خوّفته منه فهرب»[8]، ويضيف أيضًا في شرح الحديث: «وفي الحديث: (بشِّروا ولا تُنَفِّروا)، أي لا تسلكوا في الدعوة طريقًا يُحدث في النفوس كراهية ونفورًا»[9].

2. **في الاصطلاح**: التنفير في الاصطلاح الشرعي هو كل قول أو فعل أو أسلوب يؤدي إلى انقباض المدعوّ عن الحق أو كراهية الدين، وهو ضد التبشير، ومنهيّ عنه في القرآن والسنة. قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[10]، وقال النبي ﷺ: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا»[11]، قال النووي: «فيه دعوة إلى التيسير ومراعاة أحوال الناس، والنهي عن الأساليب التي تُحدث النفور، وهذا أصل من أصول الدعوة والتعليم»[12].

قال الإمام النووي (ت 676هـ) في شرح حديث «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا»: «في هذا الحديث الأمر بالتيسير في الأمور كلها، والنهي عن التعسير فيها، ويدخل فيه التعليم والفتيا والدعوة وكل أبواب الدين، وهو أصل عظيم من أصول

(1) سورة البقرة، الاية: 185
(2) صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب الدين يسر: 1/ 23 رقم الحديث (39)
(3) ينظر: شرح صحيح مسلم: 12 / 205
(4) الموافقات، الشاطبي: 2/ 359
(5) المصدر نفسه: 286/ 2
(6) البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي: 8/ 65
(7) الأشباه والنظائر، السيوطي: 77
(8) لسان العرب، مادة: نفر، ابن منظور: 5/ 236 – 238
(9) المصدر نفسه
(10) سورة ال عمران ، الاية: 159
(11) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير ، باب في الامر بالتيسير وترك التنفير: 5/ 141 رقم الحديث (1734) حديث رقم: 1732
(12) شرح صحيح مسلم : 12/ 205

الشريعة»[1] وقال ابن حجر العسقلاني : «حديث (بشّروا ولا تنفّروا) يدل على أن الانقباض من الدين قد يكون بسبب غلظة الأسلوب، فلزم على الداعية أن يكون بشوش الوجه، حسن الأسلوب، متأنٍّ في دعوته، حريصًا على تأليف القلوب»[2]، وقال القاضي عياض: «في الحديث دلالة على عناية النبي ﷺ بجلب القلوب وترغيب الناس في الخير، والبعد عن كل ما ينفّرهم، وهو أصل يُحتذى في الدعوة والتعليم»[3]، فقد تقرّر عند العلماء أن الغلظة والتنفير في مواضع اللين مفسدة للدعوة والتعليم، وأن الأصل في الشريعة هو رفع الحرج وجلب القلوب، لا صدها.

المطلب الثاني:
أصول المنهج النبوي في الدعوة

تميّز المنهج النبوي في الدعوة بجملة من الخصائص التي شكّلت ملامحه العامة، وكان أبرزها الدعوة إلى التيسير والبشارة، والتحذير من التعسير والتنفير، وهو ما تؤصّله عدة أحاديث نبوية صحيحة، منها الحديثان قيد الدراسة. وقد ورد هذا التوجيه في سياق الإرسال والبعث، مما يدل على كونه قاعدة أصولية ومنهجًا تطبيقيًا عامًا في تبليغ الرسالة لا يختص بمقام دون آخر.

أولاً: نظرة الى الحديثين في سياقهما الدعوي: «يسّروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا»[4]، «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا» [5]، جاءا بصيغة الأمر والنهي المتضادين، في سياق بعث النبي ﷺ لبعض أصحابه في مهمات دعوية أو تعليمية، مما يؤكد أنه منهجٌ أصيلٌ، لا توجيه عابر.

وقد أوضح الإمام النووي أن هذه الصياغة تمثل «قاعدة كلية من قواعد الشريعة في جميع أبوابها، في الفتوى والتعليم والدعوة» [6]، ويؤكّد هذا ما ذكره الزركشي من أن «الشريعة مبناها على التسهيل ودفع الحرج» [7].

ثانيًا: التيسير كأصل تأسيسي في الخطاب الدعوي: من دقة المنهج النبوي أن التيسير لم يكن مظهرًا سلوكيًا فقط، بل كان مكوّنًا بنيويًا في لغة الخطاب، وأسلوب تبليغ الدين. وهذا ما يمكن ملاحظته في توجيه النبي ﷺ المباشر لسفراء الدعوة أن يلتزموا بالبشارة، ويبتعدوا عن كل مظاهر التنفير، وقد قرر ذلك الشيخ محمد أبو زهرة حين قال: «لقد عني النبي ﷺ عناية بالغة في أن يكون خطاب الدعوة قائمًا على محبة الخير للمدعو، فنهى عن الأسلوب الغليظ، وأمر بالكلمة الطيبة، وحثّ على أن لا يُشعر المدعو بأن التكاليف شاقة أو معيقة، بل هي سبل فطرة ورحمة» [8] كما أكد الدكتور عبد الكريم زيدان في شرحه لمنهج الدعوة في السيرة النبوية: «كان التيسير والبشارة سمتًا واضحًا في دعوة النبي، ولذا كانت استجابتها واسعة، وكان يقابل التشدد بالرِفق، والغِلظة بالحكمة، والتنفير باللين، ليُفهم الناس أن الدين حياة لا عذاب» [9].

ثالثًا: التنفير – مفسدة دعوية: لقد جاء في الحديث النبوي التحذير من التنفير بعبارات

(1) المصدر نفسه
(2) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني : 13/ 36
(3) إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض: 7/ 234
(4) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الامر بالتيسير وترك التنفير: 5/ 141 رقم الحديث (1734)
(5) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الامر بالتيسير وترك التنفير: 5/ 141 رقم الحديث (1732)
(6) شرح مسلم: 12/ 205
(7) البحر المحيط، الاندلسي: 8/ 65
(8) أصول الدعوة الإسلامية، عبد الكريم زيدان: 112
(9) المصدر نفسه: 211

صريحة ومكررة: «ولا تُنفّروا». وهي كلمة جامعة تشمل كل ما يُفضي إلى النفور العقلي أو النفسي أو الاجتماعي من الدين، ويُعلق الدكتور محمد الراوي (عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر سابقًا) على هذا المفهوم، قائلاً: «إن أعظم ما يُسيء إلى الدين ليس عدوه الظاهر، بل من يُقدمه بأسلوب منفّر، كأن يصوّره عسرًا دائمًا أو طقوسًا غير عقلانية، وهذا مناف لمنهج النبي ﷺ الذي أمر بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة لا بالفُظاظة والجفاء» [1]، كما قال الشيخ عبد الحميد كشك في أحد دروسه: «الناس لا يهربون من الدين، بل يهربون ممن يقدّم الدين في قالب منفر، لأن النفس تميل إلى الرحمة وتُعرض عن العنف» [2].

رابعًا: التوازن بين البشارة والإنذار : ان المتأمل في ترتيب الألفاظ «بشروا ولا تنفروا»، «يسّروا ولا تعسروا»، يلحظ أن الخطاب الدعوي يبدأ بالإيجابي لا بالسلبي، ويركّز على تحفيز النفس قبل زجرها. وهذا منهج فطري تربوي، يجعل الدعوة منسجمة مع الطبيعة البشرية، وهو ما ذكره الدكتور وهبة الزحيلي بقوله: «البدء بالبشارة يجعل الخطاب قريبًا من القلب، ثم يُتبع بالتنبيه والتحذير دون أن يكون ذلك منفّرًا. وهذا من فقه ترتيب الألفاظ والدلالات في السنة النبوية» [3].

إن الحديثين النبويين موضوع الدراسة لا يمثلان تعليمات جزئية، بل هما أصلان تأسيسيان في المنهج النبوي للدعوة. وقد دلّت ألفاظهما على أن التيسير والبشارة مقدمات لازمة للدعوة الناجحة، كما أن التنفير والتعسير موانع حقيقية لقبول الخطاب الديني. ولذا فإن استحضار هذا المنهج في واقع الدعوة المعاصرة يُعدّ من ضرورات التجديد والفعالية في إيصال رسالة الإسلام للناس كافة.

المبحث الثاني : تحليل أحاديث التيسير والتنفير في الصحيحين

يُعدّ صحيح البخاري ومسلم أحد أهم دواوين السنة النبوية التي امتازت بدقة التصنيف وجودة الإسناد وعمق الترتيب، وهو ما جعله موضع عناية العلماء في الاستنباط الفقهي والدعوي والسلوكي وتأتي الأحاديث محل الدراسة في هذا البحث ضمن إطار خاص من التوجيهات النبوية التي ترتبط بمقاصد الدعوة وأسلوب تبليغ الرسالة، ومن هنا، فإن تحليل هذه الأحاديث من حيث الصياغة والمضمون والسياق يُعدّ خطوة أساسية لفهم المرتكزات العملية لمنهج النبوة في التيسير وترك التنفير، كما يظهر من خلال توجيهات النبي ﷺ لأصحابه عند بعثهم دعاة ومعلّمين.

المطلب الأول:

أحاديث التيسير وترك التنفير وأبعادها التربوية :

تشكل الأحاديث النبوية الواردة في التيسير والنهي عن التنفير مكونًا جوهريًا في البناء التربوي للدعوة الإسلامية، إذ لا تقتصر دلالتها على البعد الإرشادي الآني، بل تنطوي على أسس تربوية شاملة تعبّر عن فقه نفسي واجتماعي عميق. وقد جاءت هذه الأحاديث في سياق بعث الدعاة، مما يكشف عن ارتباطها المباشر بتكوين الخطاب الدعوي وتوجيه سلوك المعلّم والمرشد. ومن ثم، فإن الوقوف عند أبعادها التربوية يُسهم في بيان كيف أسّس النبي ﷺ مدرسة قائمة على الرفق

(1) من هدي القرآن الكريم: 89
(2) خطب ودروس عبد الحميد كشك: 2/ 177
(3) الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي: 1/ 76

والحكمة ومراعاة أحوال المخاطَبين، بما يعكس انسجام الشريعة مع الفطرة الإنسانية وحاجات المجتمعات.

الدراسة تحليلية للحديثين :

أولًا: سياق الحديثين ورواياتهما في صحيح مسلم :

جاء الحديثان ضمن كتاب الجهاد والسير في صحيح مسلم، في بابٍ خصصه الإمام مسلم لتوصية النبي ﷺ بالدعوة باللين والتيسير؛ قال مسلم: «باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير» ثم أورد الحديثين: عن أنس بن مالك ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال: «يسّروا ولا تعسّروا، وسكنوا ولا تنفّروا» [1]. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحدًا من أصحابه في بعض أمره قال: «بشّروا ولا تنفّروا، ويسّروا ولا تعسّروا» [2]، ويُلاحظ أن ورود الحديثين في سياق البعثات الدعوية والتعليمية يحدّد بدقة مجالهما التطبيقي: وهو توجيه الدعوة في الميدان، ومخاطبة الناس، وتقديم الإسلام بألطف أسلوب وأبين عبارة.

ثانيًا: تحليل المفردات النبوية - لغويًا وبلاغيًا وتربويًا

1. (يسّروا – لا تعسّروا): **التحليل اللغوي:** «التيسير» في اللغة هو ضد التعسير، من اليُسر الذي هو السهولة والانقياد[3]. قال الفيروزآبادي: «يَسَّرَ الشيءَ: سهّله وجعله غير معسر»[4].

التحليل البلاغي: جاء الفعل «يَسِّرُوا» بصيغة الأمر المطلق، وقد قُدِّم على النهي عن التعسير لإبراز أولويته. وتقديم الإيجابي على السلبي من أساليب التأثير البلاغي الذي يُدخل المعنى في النفس دون ممانعة.

التحليل التربوي: جاءت هذه العبارة لتكون قاعدة رئيسية في أسلوب الدعوة، خصوصًا عند التعامل مع حديثي العهد بالإسلام أو العوام. وقد أكّد ذلك الشيخ محمد الخضر حسين بقوله: «أحكم النبي ﷺ بناء الدعوة بأسس رفيقة لا تضعف المعنى، بل تقويه بإزالة الحواجز النفسية التي يضعها التعسير» [5].

2. (بشّروا - لا تنفّروا): **التحليل اللغوي:** «البشارة»: مأخوذة من البَشَرة، لتأثيرها في الوجه عند سماع ما يُسرّ به الإنسان. وهي الإخبار بخير يبعث على الرجاء [6]، أما «النُّفور» فهو الهرب والانقباض[7].

التحليل البلاغي: جاءت الكلمة بصيغة الأمر المقابل للنهي، ليشكل ازدواجًا تقابليًا بلاغيًا يُرسّخ الفكرة في الذهن: (بشروا // لا تنفروا). وهي طريقة متكررة في التعليم النبوي.

التحليل التربوي: ترسي هذه العبارة مبدأ الإيجابية في التعليم والإرشاد. يقول الدكتور وهبة الزحيلي: «الدعوة بالبشارة تعني الانطلاق من الأمل لا التهديد، وهذا ما فعله النبي ﷺ حين خاطب الوفود والقبائل» [8].

3. (سَكِّنوا – لا تُنفّروا): **التحليل اللغوي:** «السُّكنى» والسكون في اللغة هما ضد الاضطراب. وسَكَّنَ الحديث: هدّأه وألقاه برفق [9].

التحليل البلاغي: الفعل «سَكِّنوا» يوحي

(1) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الامر بالتيسير وترك التنفير: 5/ 141 رقم الحديث(1734)
(2) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الامر بالتيسير وترك التنفير: 5/ 141 رقم الحديث(1732)
(3) لسان العرب، مادة: «يسر» ، ابن منظور : 6/ 447
(4) القاموس المحيط، مادة: «يسر»، الفيروز ابادي: 500
(5) رسائل الإصلاح، محمد الخضر: 1/ 92
(6) مقاييس اللغة، مادة «بشر»، ابن فارس: 1/ 225
(7) الصحاح للجوهري، مادة «نفر»: 6/ 2363
(8) الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي: 1/ 66
(9) لسان العرب، مادة «سكن»، ابن منظور: 6/ 232

بخفض الصوت، وطمأنة النفوس، وهو من أساليب التهيئة النفسية للتلقي، وله إيقاع لطيف يرسّخ الأمن والاطمئنان.

التحليل التربوي: يؤسّس هذا الفعل لمنهج التواصل الهادئ في الدعوة. وقد أكد الدكتور عبد العظيم المطعني أن هذا الأسلوب من سمات الخطاب المؤثر، حيث «يربط بين لغة الجسد ونبرة الصوت والمضمون الدعوي» (1)

ثالثًا: التأسيس لأسلوب دعوي فعّال: من مجموع هذه العبارات النبوية تنبثق أربعة أركان رئيسية في المنهج النبوي للدعوة:

1. التيسير: بوصفه مدخلًا لاحتضان الناس والتدرج معهم في التكاليف.
2. البشارة: بإبراز مقاصد الخير والثواب والرحمة.
3. السكون والهدوء: في الأداء والنبرة والمعاملة.
4. التحذير من التنفير: من خلال اجتناب الغلظة، أو التعقيد، أو الفُرقة.

وقد لخّص الدكتور محمد قطب هذه الركائز بقوله: «المنهج النبوي كان نفسيًا قبل أن يكون منطقيًا، وكان وجدانيًا قبل أن يكون وعظيًا، لأنه يتعامل مع الكيان الإنساني كله» (2).

إن العبارات النبوية المختارة في الحديثين تمثل نواة منهج متكامل للدعوة والتعليم، حيث تتداخل اللغة مع العاطفة، والتوجيه مع الحكمة، فتنتج أسلوبًا فعّالًا نابعًا من جوهر الرسالة الإسلامية التي جاءت رحمة للعالمين. وإن استدعاء هذه المبادئ في واقع الدعوة المعاصرة لا يُعد ترفًا بل ضرورة إصلاحية، تستند إلى أصحّ المصادر وأصدق التوجيهات.

المطلب الثاني:

أحاديث التنفير العملي وتحذير النبي من الغدر :

تُعدّ الأحاديث النبوية التي تحذّر من الغدر وتُجرّم ممارسات التنفير العملي امتدادًا طبيعيًّا لأصول الرحمة والعدل في المنهج النبوي. فكما أرشد ﷺ إلى التيسير والرفق في القول، فقد نبّه إلى مظاهر التنفير العملي التي تقع بالفعل والسلوك، وأخطرها الغدر الذي يُسيء إلى صورة الإسلام ويُقوّض الثقة برسالة الداعي. ومن خلال استقراء الحديث الشريف في صحيح مسلم، يتبيّن أن النبي ﷺ لم يقتصر على التوجيه اللفظي، بل حذّر تحذيرًا عمليًا صارمًا من كل سلوك يؤدي إلى صدّ الناس عن الدين أو تشويه مبادئه، مؤصّلاً بذلك لمعايير أخلاقية تُحتّم على الداعية أن يكون صورة ناطقة بمبادئ الحق والوفاء.

يُعدّ التنفير من الدين لا يقتصر على الأساليب اللفظية الجافة أو الدعوات المشددة، بل يمتدّ إلى السلوك العملي الذي يصدر عن الداعية أو القائد أو من ينتمي إلى الإسلام، فيكون فعله سببًا في صدّ الناس عن الحق. وهذا ما يظهر جليًا في الحديثين الثالث والرابع في صحيح مسلم، إذ يُلقيان الضوء على أثر السلوك العملي في نجاح الدعوة أو نفور الناس منها.

أولًا: الحديث الثالث: أخلاق القادة والدعاة

– **مدخل تربوي**: الحديث الذي رواه بريدة بن الحصيب رضي الله عنه، وفيه: «كان رسول الله ﷺ إذا بعث أميرًا أو سرية دعاهم فأوصاهم...» (3) بصيغة

(1) خصائص الدعوة الإسلامية، محمد أمين حسن محمد: 142 .

(2) منهج التربية الإسلامية ، محمد بن قطب : 1/ 83

(3) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها :5/ 140 رقم الحديث(1731)

تفصيلية تشير إلى أن النبي ﷺ كان يفتتح إرسال البعوث والسرايا بالدعاء والإرشاد، موصيًا إياهم بجملة من القيم الأخلاقية والضوابط الإنسانية.

يتضح من هذا الحديث أن النبي ﷺ لم يكن يكتفي بتكليف القادة بالمهمات القتالية أو الدعوية، بل كان يربط التكليف بالتوجيه الأخلاقي، تأسيسًا لمبدأ أن السلوك العملي جزء لا يتجزأ من مضمون الرسالة. فالداعية الذي يُسيء السلوك أو القائد الذي يستعمل القسوة يُشوّه الدعوة أكثر مما يروّج لها، ما يُعدّ من أشد مظاهر «التنفير العملي»، وأن الرسول ﷺ جمع في وصاياه بين الأوامر الأخلاقية (كعدم الغدر، وترك قتل من لا يقاتل، والرحمة بالضعفاء) والتوجيهات السلوكية المرتبطة بأثرها على تلقي الناس للدين. وهذا يبرز أن الخطاب النبوي كان يرى في الأخلاق منهج دعوة، لا مجرّد فضائل فردية.

قال الإمام النووي عند شرحه لهذا الحديث: «فيه الحث على الرفق، والنهي عن الفظاظة، فإن ذلك أدعى لقبول الحق وأقرب إلى الهداية» (1).

ثانيًا: الحديث الرابع: الغدر والتنفير – العقوبة التمثيلية

روى عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الغادر يُنصب له لواء يوم القيامة، فيقال: ألا هذه غدرة فلان» (2).

هذا الحديث يحمل دلالة تربوية خطيرة؛ فالغدر ليس فقط مخالفة شرعية، بل تشويه عملي لصورة الإسلام، ويبلغ من خطورته أن يُفضح فاعله أمام الخلائق يوم القيامة. وفي هذا تصوير بلاغي تربوي يجسّد الأثر المدمر للغدر على سمعة الإسلام، إذ يجعل النبي ﷺ الغادر مرفوع اللواء، أي مفضوحًا علنًا، رمزًا لخيانته، رغم أنه في الظاهر كان قد يُحسب على الإسلام أو يُظن به الخير.

قال القاضي عياض في «إكمال المعلم»: «وفي نصب اللواء تشنيع وتشهير، لأن العرب كانت تعد اللواء علامة على الفخر، فجاء الحديث ليجعل اللواء هنا عَلَمَ فضيحة» (3).

ومن هنا يتّضح أن من مظاهر «التنفير العملي» في الدعوة أن يُرى المسلم غادرًا، أو ظالمًا، أو معتديًا، فيرتبط الدين في أذهان الناس بممارسات غير أخلاقية، فينفرون منه لا من فكره بل من تصرف أتباعه.

ثالثًا: الربط بين الأخلاق العملية وأثرها في التيسير أو التنفير: يتّضح من الحديثين أن الأخلاق العملية للدعاة، لا تقلّ أهمية عن فصاحة القول. فالتيسير لا يتم فقط بالكلام اللين، بل بالفعل الرحيم، والسلوك المنضبط. والغدر، والفظاظة، والاعتداء، تُعدّ من أشد صور التنفير العملي، لأن الناس لا تفصل غالبًا بين الدعوة والداعية.

وقد علّق الشيخ محمد الغزالي على هذا المفهوم بقوله: «إن الإسلام لا ينفر الناس بكلماته، بل ينفرون منه حين يراه الناس في صورة ظلم، أو جبروت، أو غدر، صادر عن من يتسمى به»(4).

ولذا فإن ما أسسه النبي ﷺ في وصاياه للبعوث لم يكن تعليمات عسكرية، بل مدرسة تربوية لبناء دعاة يتّسمون بالتيسير، ويحذرون من التنفير بالسلوك أكثر من الكلام.

(1) شرح صحيح مسلم، النووي: 12/ 45

(2) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر: 5/ 142 رقم الحديث (1735)

(3) إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض: 6/ 94

(4) فقه السيرة، الغزالي: 256

يشير الحديثان إلى أن العمل الميداني للدعاة يجب أن يُبنى على قاعدة التيسير الأخلاقي، الذي يُترجم في الوفاء، والرحمة، والعدل. وكل مخالفة لذلك من غدر أو إساءة تُعدّ خيانة للدعوة وتنفيرًا عمليًّا من الدين، وهو ما شدّد عليه النبي ﷺ تحذيرًا وتعليمًا.

المبحث الثالث : الدروس المستفادة والتطبيقات المعاصرة

يمثّل هذا المبحث امتدادًا تطبيقيًا لما تضمّنته الأحاديث النبوية من مضامين تربوية ودعوية في باب التيسير وترك التنفير، ساعيًا إلى إبراز ما يمكن استخلاصه من هذه التوجيهات النبوية من دروس عملية، وإسقاطها على واقع الدعوة المعاصر. فالخطاب النبوي لم يكن خطابًا ظرفيًّا مرتبطًا بسياقه الزمني فقط، بل هو خطاب يحمل من الشمول والرحمة ما يجعله صالحًا للتطبيق في مختلف البيئات والأزمنة. ومن هنا، تأتي أهمية هذا المبحث في بيان كيف يمكن أن تُسهم هذه الأحاديث في بناء منهج دعويّ معاصر متزن، يراعي حاجات الناس، ويتجنّب أسباب صدّهم ونفورهم، في ضوء ما يشهده العصر من تحديات فكرية واجتماعية وإعلامية.

المطلب الأول:

معالم التيسير في الدعوة والتعليم:

يُعدّ التيسير أحد الأسس الكبرى التي قامت عليها الرسالة المحمدية، لا سيما في مجالي الدعوة والتعليم. وقد ظهر هذا المنهج بوضوح في أقوال النبي ﷺ وأفعاله، موجّهًا أصحابه إلى التخفيف على الناس، ومراعاة طبائعهم وظروفهم، وتجنب كل ما من شأنه أن يُنفِّرهم من الحق. ولم يكن التيسير في الإسلام ترخيصًا بلا ضوابط، ولا تساهلًا يُفضي إلى التفريط، بل كان توجيهًا متوازنًا يجمع بين مراعاة الحال والثبات على المبدأ. ويهدف هذا المطلب إلى إبراز أبرز ملامح هذا التيسير كما أرساها النبي ﷺ، وتحليل أبعاده التربوية والتعليمية، وبيان أثره في نجاح الخطاب الدعوي وتفاعله مع الواقع.

إن من أبرز ما امتازت به الرسالة المحمدية قدرتها على الجمع بين الثبات على المبادئ والتكيّف مع الواقع، ويأتي التيسير في الخطاب الديني والتعليم والتوجيه كأحد أبرز سمات هذا الجمع المتوازن. وقد تأصّل هذا المنهج انطلاقًا من التوجيه النبوي الوارد في الحديثين الشريفين: قوله ﷺ: «يسّروا ولا تعسّروا، وسكّنوا ولا تنفّروا»[1].

وفي حديث أبي موسى قال: «كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحدًا من أصحابه في بعض أمره قال: بشّروا ولا تنفّروا، ويسّروا ولا تعسّروا» [2].

هاتان الروايتان تمثلان أصلاً مقاصديًا في بناء الخطاب الديني، وتُعدان من القواعد النبوية التي تستبطن وعيًا عميقًا بنفسية المخاطب وواقع حاله.

أولًا: التيسير في التعليم والتوجيه: لقد كان التعليم النبوي قائمًا على التيسير المنهجي، حيث يُراعى فيه تفاوت العقول والأفهام، فقد ذكر الإمام النووي تعليقًا على هذا الباب أن «الحديث أصلٌ في الباب، وفيه استحباب تحبيب الطاعة إلى الناس، والنهي عن التنفير»[3]، ومن ثم فإن أساليب التعليم التي تتسم بالجمود أو التعقيد أو الغلظة تتنافى مع الهدي النبوي.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الامر بالتيسير وترك التنفير: 5/ 141 رقم الحديث(1734)

(2) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الامر بالتيسير وترك التنفير: 5/ 141 رقم الحديث(1732)

(3) شرح صحيح مسلم، النووي: 12/ 207

ويقرر الدكتور محمد الدسوقي أن «من أهم أصول التربية النبوية مراعاة الفروق الفردية، والتدرج، واختيار الأسلوب الملائم للمخاطب، وكل ذلك تحت أصل جامع هو: التيسير لا التعسير»[1].

ثانيًا: التيسير في الفتوى والخطاب الديني: الخطاب النبوي في الفتوى قائم على قاعدة مراعاة الأحوال وتقدير الضرورات، وهو ما يتجلّى في قوله ﷺ: «إن الدين يُسر»[2]، وتُفهم هذه القاعدة في ضوء الحديثين السابقين أنها لا تعني إسقاط التكاليف، بل تنزيل الأحكام برفق وتدرج، على نحو لا ينفّر المكلف من الالتزام، خصوصًا في حالات الإقبال الأولي على الدين.

ويشير الدكتور يوسف القرضاوي إلى أن «من أسس التيسير في الفتوى معرفة الواقع، وحسن التنزيل، وربط الحكم بمآلاته، وهذا كله مستقى من الهدي النبوي في التبشير والتيسير»[3].

ثالثًا: التطبيق المعاصر في التربية والتعليم والدعوة: يُعدّ التيسير ضرورة ملحة في واقع اليوم؛ فالشباب والنشء بحاجة إلى خطاب تعليمي يتجنب التعقيد، ويبتعد عن الترهيب المفرط، ويرتكز على الرحمة والاحتواء. كما أن الخطاب الدعوي والإعلامي ينبغي أن يبتعد عن أساليب الزجر القاسي، والعناوين الصادمة، لما فيها من تنفير مخالف للهدي النبوي.

وقد أكد الدكتور عبد الكريم بكار أن «العقل المعاصر لا يتقبل الدعوة القائمة على التهويل والوعيد فحسب، بل هو بحاجة إلى خطاب يوازن بين الترغيب والترهيب، ويخاطب مشاعره ولغته اليومية»[4].

ومن النماذج العملية لهذا التيسير في التعليم، ما تقرّره بعض البرامج التربوية المعاصرة التي توظّف الوسائط البصرية والأنشطة المرنة والأسلوب القصصي، كوسائل تعليمية مأخوذة بروح «التيسير» النبوي.

إن الدعوة والتعليم في ضوء الحديثين النبويين يجب أن يُبنيا على قاعدة الرحمة لا الغلظة، والتحبيب لا التخويف، والتيسير لا التعسير، وهذا المنهج هو ما يجعل الدين قريبًا إلى النفوس، لا ثقيلًا عليها. وقد صار من الواجب على المعلم والداعية والمفتي في العصر الحديث أن يُعيد النظر في أدواته ومناهجه، ليستلهم منهاج النبوة في التيسير والاحتواء والبشارة.

المطلب الثاني:

التيسير في واقعنا المعاصر – ضوابط وتحديات :

أصبح الحديث عن التيسير في واقعنا المعاصر ضرورة فكرية وتربوية، نظراً لما يشهده الخطاب الديني والتعليمي من تحولات وتباينات بين الإفراط والتفريط، فبين من يتوسّع في التيسير حتى يُفرّغ الشريعة من محتواها، ومن يتشدّد في الفهم والتطبيق فينفر الناس من الدين، تظهر الحاجة إلى ضوابط منهجية تحفظ لهذا الأصل توازنه المقاصدي، ويناقش هذا المطلب أهم التحديات التي تواجه مبدأ التيسير في العصر الراهن، ويبيّن المعايير التي ينبغي اعتمادها حتى لا يتحوّل التيسير إلى تسيّب، أو يُفرَغ من أبعاده التربوية والتكليفية،

(1) المدخل إلى التربية الإسلامية، عبد الرحمن بن حجر الغامدي : 217

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر: 1/ 23 رقم الحديث(39)

(3) الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، القرضاوي: 112

(4) تكوين المفكر، عبد الكريم بكار: 95

مستنيرًا بمنهج النبي ﷺ في الموازنة الدقيقة بين التوجيه والرفق، وبين الحق ومراعاة الحال.

إنّ مبدأ التيسير الذي جاء به النبي ﷺ لا يُعدّ مجرد سلوك شخصي أو ظرفيّ، بل هو توجيهٌ تأسيسي لمنظومة الدعوة الإسلامية في مقاصدها وأخلاقها ومآلاتها، وتتأكّد الحاجة إلى إعادة قراءة هذا الأصل في ضوء تحديات العصر، حيث تُخطئ بعض التيارات في فهم التيسير فتتجاوز به حدود الشريعة، بينما تُغالي أخرى في التشدد والغلو، فيُفضي خطابها إلى تنفير الناس من الدين، ونقض مقاصده الأساسية في الرحمة والهداية، ويُعدّ الحديث النبوي: «إن الغادر يُنصب له لواء يوم القيامة، فيقال: ألا هذه غدرة فلان»[1]،

نموذجًا دقيقًا لما يمكن أن نُسمّيه بـ«التنفير العملي»، أي أن الغدر، وإن لم يكن خطابًا لفظيًا، إلا أنه سلوك يُسهم في تشويه صورة الإسلام وتنفير الناس عنه، وقد صرّح النبي ﷺ بذلك حين جعله معرّضًا للعار الأخروي العلني.

أولاً: الغدر وسوء المعاملة كأدوات لتنفير غير المسلمين: لقد أشار الحديث إلى «اللواء» الذي يُرفع فوق الغادر يوم القيامة كعلامة فضيحة، وفيه إشارة إلى أثر الغدر على سمعة الدين لا على فاعله فقط، وهو ما يمكن ربطه بسلوكيات بعض المسلمين اليوم تجاه غير المسلمين، كالجاليات والمقيمين، أو أثناء السفر والبعثات، حيث يُظهر بعضهم ازدواجية في التعامل، تنطوي على غشّ أو انتقاص أو سوء خلق. وهذا ما يؤدي إلى تنفير الناس من الإسلام، خاصة في السياقات التي يُنظر فيها إلى المسلم ممثلًا لدينه، وقد أكدت دراسات معاصرة أن «سلوك الجاليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية أحد أكبر مداخل الدعوة، لكنه قد يكون – عند التقصير – سببًا مباشرًا في النفور من الإسلام»، كما أوضح الدكتور عبد الله المصلح في ندوة الأخلاق والدعوة[2].

ثانيًا: العنف في الخطاب الدعوي والتشدد في الفتوى: إنّ من صور التنفير المرفوضة أن يتحوّل الخطاب الدعوي إلى أداة ترهيب، تتحدث أكثر مما تستوعب، وتُدين أكثر مما تُرشد، وقد يقع ذلك إما من خلال التوسع في أحكام التكفير، أو من خلال فرض الأحكام الفقهية من دون مراعاة حال المخاطَب، أو بتقديم خطاب مشحون بالعنف اللفظي. وهذه صورة من «الغدر المعنوي» برسالة الدعوة التي جاء بها النبي ﷺ.

وفي هذا السياق، علّق الدكتور سلمان العودة على الحديث بقوله: «الغدر صورة من صور الازدواج الأخلاقي، ويكون في الكلمة كما يكون في السلوك، وهو ما يناقض الشفافية التي بُنيت عليها الدعوة»[3]، وقد جاء في وثيقة مكة المكرمة التي صدرت عن رابطة العالم الإسلامي (2019م): «إنّ من واجب الداعية أن يتجنّب خطاب الكراهية والإقصاء، وأن يُقدّم الإسلام بصفته دين الرحمة والعدل لا العنف والتخويف»، وهذا التوجّه يعدّ صدى معاصرًا للهدي النبوي في التيسير والبشارة.

ثالثًا: ضوابط التيسير في واقع متعدد السياقات: بينما يُعدّ التيسير قيمة ثابتة، إلا أن تنزيله في الواقع يقتضي فقهًا دقيقًا، يُراعي:

1. ألا يتحوّل إلى إسقاط للتكاليف أو إضعاف للالتزام.

(1) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر: 5/ 142 رقم الحديث (1735)

(2) بحوث المؤتمر العالمي للدعوة الإسلامية: 2/ 401

(3) أسئلة الثورة، سلمان العودة: 222

2. أن يُقدَّر بحسب حال المكلفين، في غير استخفاف أو تشديد.

3. أن يتكامل مع مقاصد الشريعة، في حفظ الدين والعقل والنفس.

وقد قرر المجمع الفقهي الإسلامي في أحد بحوثه أن «الفتوى المبنية على التيسير يجب أن تستند إلى أدلة واضحة، وتُراعى فيها مقاصد الشرع، لا مجرد التخفيف النفسي»[1].

إنّ الواقع المعاصر يفرض تحديات جمّة على مبدأ التيسير، منها تحدي الغلو، وتحدي التسيّب، وتحدي الصورة الذهنية المشوهة للدين بسبب ممارسات بعض أتباعه. ويأتي الحديث النبوي عن الغدر كتحذير من أثر السلوكيات السلبية على مصداقية الدين، مؤكِّدًا أن حسن الخلق، والوفاء، والعدل، والتبشير، ليست فضائل عرضية، بل هي جوهر الدعوة النبوية، وصمام أمانها عبر الزمان والمكان.

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبعد مسيرة بحثية في استقراء المعالم الدعوية في الأحاديث النبوية الواردة في صحيح مسلم، تتجلى أمام الباحث ملامح المنهج النبوي في التيسير وترك التنفير، بوصفه أصلًا تأسيسيًا، لا مجرد توجيه وعظي عابر. وقد كشف البحث أن هذا المنهج ليس مقتصرًا على القول، بل تجلّى في سلوك النبي ﷺ وتوجيهاته لأصحابه في المهمات الدعوية والعسكرية والتربوية، مما يعكس وحدة النسق القيمي في الخطاب والسلوك.

لقد حاول البحث – من خلال تتبع أربعة أحاديث نبوية جامعة – أن يبيّن كيف تمثّل النبي ﷺ التيسير في تعليمه، وتوجيهه، وتحذيره من التشدد والغدر والتنفير، وكيف يمكن الإفادة من هذه الأحاديث في رسم مسار تربوي معتدل يعيد التوازن في واقع الدعوة والتعليم والفتوى المعاصر.

أولًا: النتائج

1. التيسير في السنة النبوية مبدأ أصيل، له دلالة لغوية وشرعية تؤسس لمنظومة دعوية قائمة على الرحمة والواقعية والتدرج، ويُعدّ من خصائص هذه الأمة كما دل عليه الوحي.

2. الأحاديث الأربعة الواردة في صحيح مسلم تُقدّم تأصيلًا عمليًّا ومنهجيًّا للتيسير والبشارة، وتُحذّر من التنفير والغدر بوصفها سلوكيّات تُقوّض أثر الدعوة وتُشوّه صورة الإسلام.

3. اتضح أن الغدر والتشدد في السلوك لا يقلّ أثره التنفيري عن التنفير اللفظي، وهو ما تنبه إليه النبي ﷺ حين ربط بين أخلاق القادة وأثرهم في تمثيل الدين، كما في حديث اللواء للغادر.

4. التيسير لا يعني إسقاط التكاليف أو تجاوز الأحكام، بل هو ضبط للموازنة بين المبدأ والواقع، والحق والحال، بما يحقق مقاصد الشريعة دون إخلال بثوابتها.

5. في الواقع المعاصر، تبرز الحاجة الماسّة لتفعيل خطاب دعوي وتربوي مستلهم من البشارة النبوية، يقوم على الفهم العميق للنص، ومراعاة المقاصد، والوعي بالسياقات الثقافية والنفسية للمدعو.

ثانيًا: التوصيات

1. دعوة المؤسسات الدعوية والتعليمية إلى إعادة قراءة المنهج النبوي في ضوء التيسير والبشارة، وإعادة توجيه الخطاب الديني بما يُراعي حاجات العصر وتحدياته.

2. تضمين مقررات الشريعة والتربية الإسلامية

(1) بحوث المجمع الفقهي: 17/ 183

دراسات تطبيقية في السنة النبوية العملية في الدعوة، خصوصًا ما يتعلق بالتحذير من الغلو والتنفير والغدر.

3. دعوة العلماء والدعاة إلى الانتباه لأثر السلوك الشخصي في تمثيل الإسلام، لأن الانحراف العملي قد يكون تنفيرًا أشد من الخطأ في القول.

4. وضع ضوابط فقهية وأخلاقية للتيسير في الفتوى والخطاب الإعلامي، تضمن الاعتدال دون أن تقع في التسيب أو الجمود.

5. الحاجة إلى دراسات مقارنة بين المنهج النبوي في البشارة والتيسير وما يقابله من نظريات التواصل الحديثة، لاستثمار هذا الرصيد النبوي في تطوير أساليب التأثير.

وختامًا؛ فإن المنهج النبوي في التيسير والبشارة يظلّ منارًا هاديًا لكل من يتصدّى لمجال الدعوة والتعليم والإرشاد، وهو لا يقف عند حدود اللفظ بل يتعداه إلى السلوك، وإلى الرفق في الفهم والتأويل. ومن هنا، فإن التزام هذا النهج يمثل وفاءً للرسالة المحمدية في بعدها الأخلاقي والوظيفي، وتحقيقًا لمرضاة الله، ودعوة صادقة تفتح القلوب قبل أن تخاطب العقول.

نسأل الله أن يرزقنا التوفيق لحسن الاقتداء بنبيه الكريم ﷺ، وأن يجعل هذا الجهد خالصًا لوجهه، ونافعًا في ميدان العلم والعمل، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع :

- **القران الكريم**

1. الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، د. محمد مصطفى شلبي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1985م.

2. الإرشاد في معرفة علماء الحديث : أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (ت 446هـ)، المحقق: د. محمد سعيد عمر إدريس : مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، 1409.

3. أسئلة الثورة، ، د. سلمان بن فهد العودة ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى، 2011.

4. الأشباه والنظائر، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.

5. أصول الدعوة الإسلامية من هدي القرآن الكريم، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1987م.

6. إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1998م.

7. البحر المحيط: محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي [ت ٧٥٤ هـ كذا على غلاف المطبوع! والصواب (ت 745 هـ) : دار الفكر - بيروت : 1420 هـ - 2000 م.

8. البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، تحقيق: عبد الستار أبو غدة وآخرين، دار الكتبي، القاهرة، ط1، 1992م.

9. بحوث المؤتمر العالمي للدعوة الإسلامية،

تنظيم: رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1977م.

10. البداية والنهاية : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي المعروف بـ (ابن كثير) (ت 774 هـ) ، مطبعة السعادة - القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1348 - 1358 هـ.

11. تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (392 - 463 هـ) ، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف : دار الغرب الإسلامي - بيروت ، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م.

12. تكوين المفكر، عبد الكريم بن محمد الحسن بكّار، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة 2010.

13. تهذيب الأسماء واللغات : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ) ،، شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

14. تهذيب الكمال في أسماء الرجال : جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (654 - 742 هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف : مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، (1400 - 1413 هـ) (1980 - 1992 م)

15. الثقات : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت 354 هـ) : دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، 1393 هـ = 1973

16. خصائص الدعوة الإسلامية ، محمد أمين حسن محمد ، مكتبة المنار، 1983 م

17. خطب ودروس الشيخ عبد الحميد كشك، جمع وترتيب: أحمد عبد السلام، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، د.ت.

18. رسائل الإصلاح، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، دار سحنون للنشر، تونس، ط1، 1995م.

19. سير أعلام النبلاء : شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ)،، تحقيق: بشار معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ - 1985 م.

20. شرح علل الترمذي : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت 795هـ)، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد : مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن، الطبعة: الأولى، 1407هـ - 1987م.

21. الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990م

22. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1987م.

23. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206 - 261 هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي (ت 1388 هـ): مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة : 1374 هـ - 1955م.

24. فتح الباري بشرح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773 - 852 هـ) ، المكتبة السلفية - مصر الطبعة: «السلفية الأولى»، 1380 - 1390 هـ

25. الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط4، 1997م.

26. فقه السيرة ، محمد الغزالي السقا (ت 1416هـ)، دار القلم - دمشق ، الطبعة: الأولى، 1427هـ

27. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.

28. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ/ 1994م.

29. المدخل إلى التربية الإسلامية، عبد الرحمن بن حجر الغامدي ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1418 هـ

30. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط1، 1979م.

31. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ

32. منهج التربية الإسلامية ، محمد بن قطب ، دار الشروق الطبعة، الرابعة عشرة ، 2011 م

33. الموافقات : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت 790 هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد : دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م.

34. هدي الساري مقدمة فتح الباري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773 - 852 هـ) : المكتبة السلفية - مصر، الطبعة: «السلفية الأولى» 1380 هـ

35. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت 681هـ)، المحقق: إحسان عباس : دار صادر - بيروت ، ط1، 1994 م.